خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٦/٦/٢٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشـــيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَـــيْهِمْ وَلا الضَّـــالِّينَ﴾. (آمين).

قد ذكرتُ في الخطبة الماضية أن الله تعالى يقول يجب على المرء لقبول أدعيته أن يدعو الله تعالى ويعمل بأحكامـــه تعالى مؤمنا به إيمانا كاملا ومعتبرا إياه تعالى مالكا لجميع القدرات.

ما هي أحكام الله تعالى؟ لقد ذكرتُ ذلك في الخطبة الماضية أيضا أن الله تعالى قد أعطانا كتابا عظيما هو القرآن الكريم الذي يتضمن جميع أحكام الله تعالى من الأوامر والنواهي. قال الله تعالى: فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي، أيْ على عباد الله أن يقبلوا أحكامه المذكورة في القرآن الكريم وبالنتيجة سيستجيب الله تعالى أدعيتهم ويهبهم الرشد أيضا. يقـــول الله تعالى: ماذا عسى أن تكون النتيجة أخيرا؟ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ. لكي ينال عباد الله تعالى الرشدَ، ويشهدوا بسبب هذا الرشد مشاهدَ قرب الله تعالى، ويسلكوا الصراط المستقيم، ويتبعوا درب الحســـنات ويتجنّبـــوا الســـيئات، ويحقّقوا الغاية المتواخاة من خلقهم، ويؤدّوا حق بعضهم البعض متحلين بمكارم الأخلاق.

لماذا ذُكِرتْ هذه الأشياء في خصوص رمضان؟ هل يحتاج المرء لها في رمضان فقط؟ لو عملنا بأحكام الله تعالى في رمضان فقط فهل نصبح مهتدين للأبد؟ إنما يأتي رمضان وقد جاء ليذكّرنا بهذه الأمور ولكي نتربي ونجاهـــد في هذا الشهر المربي المدرِّب، أو نسعى للمجاهدة ونبحث عن سبل التقرب إلى الله تعالى برؤية بعضنا الـــبعض. إن بعضنا أحسن من البعض في الأعمال الصالحة وفي العبادات والأخلاق، وعندما يجتمع الجميع ويتسنّى لهم أن يرى البعض الآخر يتوجهون إلى تحسين حالتهم ويتقربون إلى الله تعالى نتيجة العمل بأحكام الله تعالى علـــى الصـــعيد الجماعي والفردي، ويسعون لنيل مستوى استجابة أدعيتهم لكي ينالوا قرب الله تعالى للأبد ويصبحوا ممن يحسّنون دنياهم وعقباهم.

وردتْ في القرآن الكريم أحكامٌ كثيرة تتضمن أوامر الله تعالى ونواهيه، ولا بد لنا أن نتذكّرها ونردّدها بين حين وآخر، قد اخترت اليوم بعضها. الحكم الأساسي الذي يجب أن نتذكره دوما والذي هو غاية خلق الإنسان هو عبادة الله تعالى، كما قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. (الذاريات: ٥٧) قد ترجم المسيح الموعود عليه السلام هذه الآية كالتالي: قد خلقتُ الجن والإنس لكي يعبدوني.

قد ذكرتُ هذا الموضوع عدة مرات، وأوجّه إلى ذلك مرارا وتكرارا، ولكن الكثيرين منا يتذكرونه بضعة أيام ثم ينسونه، وأعلمُ ذلك شخصيا. قد رأيتُ أن بعض الواقفين حياتهم بل الذين تعلّموا علوما دينية ويُدركون علميا أهمية ذلك، لا يهتمون به كما يجب، عليهم أن يهتموا بذلك. ثم هناك مسئولون في الجماعة يسعون ليُظهروا براعتهم العلمية، وإذا عُرضت عليهم قضية شخص يُفهمونه في ضوء القرآن والحديث، ولكن البعض منهم لا يهتمون أنفسُهم بهذا الحكم الأساسي كما ينبغي. يقول المسيح الموعود عليه السلام في موضع:

"اعلموا أن الغرض من خلقكم هو أن تعبدوا الله وتكونوا له وحده. يجب ألا تكون الدنيا أكبر همكم. أقول لكم هذا مرة بعد أخرى، لأنني أرى أن هذا هو الأمر الذي خُلق الإنسان من أجله، وهو الأمر الذي ابتعد عنه الإنسان."

قد وضّح عليه السلام أنه ليس المراد من عدم جعْلِ الدنيا الهمّ الأكبر ألا تقوموا بأعمال الدنيا، قوموا بها ولكن يجب أن تكون الأولوية للعبادة التي من أجلها خُلقتم. ولا شك أنه يُعمل بها في هذه الأيام أيْ في رمضان. وتُصلّى صلاة العشاء في البلاد الغربية متأخّرا في الليل، وتدقُّ الساعة الحادية عشر أو الحادية عشر والربع حتى نهاية الصلاة، ثم يصلّي البعضُ صلاةَ التراويح لأنها أيضا تُصلّى في المساجد، ثم في العودة إلى البيوت والاستعداد للنوم تحين الساعة الثانية عشر والنصف. ثم يستيقظ الناس في الساعة الثانية أو الثانية والنصف للسحور ويصلي بعضُهم النوافلَ، ثم يأتون المساجد لصلاة الفجر. فهذا الشيء يُثبت أن المرء لو عزم ولم يكتف بمعرفة الأهمية علميا فقط بل سعى عمليا أيضا لما تكاسل في الصلاة التي هي أسمى العبادات، بل اجتهد لذلك. إن إقامة الصلاة بالجماعة في المساجد لهي أيضا من أحكام الله تعالى. ففي رمضان يجب أن يصبح أسوةً الوافقون حياتهم الذين قطعوا عهدا أنهم سيسعون بكل قواهم ليكونوا في مقدمة أولئك الذين يقدّمون الدين على الدنيا والمسئولون الذين ينظر إليهم أفراد الجماعة وقد انتخبوهم مسئولين لأنهم يرونهم أفضل منهم، عليهم أن يصبحوا أسوةً ويسعوا إلى أقصى درجة ولا يركّزوا على العبادة وفق تعليمات الله تعالى في رمضان فقط، ولا يعدُّوا الأيام بأنه بقي ثلاثة عشر يوما أو اثني عشر يوما ثم سنعود إلى سيرتنا الأولى، بل عليهم أن يسعوا لجعْل ما أحدثه التدريب والمجاهدة في رمضان من تحسُّنٍ في الاهتمام بالعبادات جزءَ حياتهم بشكل دائم، وعليهم أن يضربوا نماذجهم بحسب قول المسيح الموعود عليه السلام الذي قدّمتُه والذي فيه وجّه عليه السلام إلى هذا الأمر وقال بألم شديد: "أقول لكم هذا مرة بعد أخرى". وفي هذا الصدد أقدّم بعض المقتبسات الأخرى له التي تشرح هذا الموضوع مزيدا. يقول المسيح الموعود عليه السلام في موضع:

"ما دامت غاية الإنسان المتوخاة هي عبادة الله فلا يليق به أن يجعل شيئا آخر نصب عينيه. إن حقوق النفس جائزة ولكن تصرفاتها غير المعتدلة ليست جائزة. إن السبب وراء جواز حقوق النفس الإنسانية أيضا هو حتى لا تضعف نفوسهم فتضيع. فعليكم أن تستخدموا هذه الأشياء لسبب وحيد هو أن تجعلكم قادرين على العبادة وليس أن تكون هي غايتكم المنشودة. (الحكم، مجلد٧، رقم١٢، عدد١٩٠٣/٣/٣١م، ص٦)

قد ورد في الحديث أيضا ذكر حقوق النفس، حيث قال النبي عليه السلام: ولنفسك عليك حق. يقول المسيح الموعود عليه السلام: لا شك في هذا الحق ولكن يجب أن يكون فيه اعتدال ويجب أن تؤدّوا حقوق النفس المشروعة لأن الله تعالى قد وضع هذه الغرائز في فطرة الإنسان، لذلك فأداء حقوقها ضروري جدا على أية حال، فانتفعوا منها واستخدموها، وإلا فهناك بعض الأشياء إن لم نستخدمها و لم نؤدّ حق النفس لضعفت بعض الحواسّ وما تحقّقت غاية خلق الإنسان، فاستخدامها ضروري لتحقيق الغاية من خلق الإنسان. ومن الضروري أن تُستخدم القدراتُ والقُوى التي خلقها الله تعالى، وعدْم استخدامها كفرٌ بنعم الله تعالى. كانت هناك صحابية تَبَذّلَت و لم تكن تتزيّن ولا تمشط رأسها، فأبلغ أحدُ الناس النبيَّ ﷺ عنها، فدعاها النبي ﷺ وسألها عن سبب ذلك، فقالت: لمن أتزيّن؟ فإن بعلي يعبد في النهار كما في الليل. فدعا النبي ﷺ بعلها وقال له: لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. ولكن لا بد للمرء أن يضع الغايةَ من خلقه أمام عينيه دوما، فلو أدّى حقوق النفس لتمتع بالصحة، وإذا تمتّع بالصحة استطاع أن يعبد على أحسن وجه.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام: "الحلال أيضا يصبح حراما باستعماله في غير محله، ويتبين من: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ) أن الإنسان خُلق للعبادة فقط، ولكن إذا أخذ شيئا أكثر مما هو بحاجة إليه لتحقيق هذا الغرض يصبح له حراما لكونه عبثا وإن كان حلالا. (إذًا، لا بأس في استخدام الأشياء المسموح بها، ولكن إذا استُخدمت أكثر من الضرورة يصبح الحلال أيضا حراما.)

يقول عليه السلام: من كان غارقا في الملذات النفسانية أنّى له أن يؤدي حق العبادة؟ فمن الضروري للمؤمن أن يعيش عيش المرارة نوعا ما. ولو قضى حياته في الملذات والرفاهية لما حاز عشر معشار تلك الحياة. ثم يقول عليه السلام: الهدف الحقيقي من خلق الإنسان هو أن يعرف ربه ويطيعه كما يقول تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ... ولكن من المؤسف أن معظم الناس الذين يأتون إلى الدنيا ينهمكون فيها بعد بلوغهم سِنّ الرشد بدلا من أن يعرفوا واجبهم وينتبهوا إلى الهدف الحقيقي من خلقهم، وينهمكون في ثروات الدنيا وعزتها لدرجة يبقى نصيب الله قليلا جدا، أو لا يبقى أصلا في قلوب أناس كثيرين، إذ ينهمكون في الدنيا ويفْنَون فيها ولا يدرون أن هناك إلها أيضا، غير أنهم يعرفون ذلك حين يقبض قابض الأرواح روحهم."

أي يتخلون عن المشاغل الدنيوية عندما يوشكون على الموت، بل الحق أن الأغلبية من الناس الماديين يفكرون في جمع الأموال حتى في ساعة الموت. ولكن المؤمن لا يفعل مثل الناس الماديين الذين يفكرون في جمع الثروة حتى في ساعة الموت. كذلك هناك الكثيرون الذين ينسون الهدف من حياتهم في حالة الصحة مع أنهم مؤمنون ولكن

تكون أفكارهم منصبَّة على أهداف دنيوية فقط. فعلى كل واحد منا أن يفكر دائما ليكون من الذين يحققون الهدف من خلقنا، وأن نكون متوجهين دائما في شهر رمضان وبعده أيضا إلى عبادة الله ونضع في الحسبان دائما أمرَ عمارة المساجد. يقول المسيح الموعود في مكان آخر:

"يجب أن يكون في قلب الإنسان ألم دائم للحصول على قرب الله تعالى والذي بسببه يكون جديرا بالتقدير عند الله". إذًا، من كان جديرا بالتقدير عند الله هو الذي ينال الرشد والهداية الحقيقية وينال حب الله تعالى.

لقد بيّن الله تعالى موضوع الصلاة والعبادة في عدة أماكن أخرى أيضا، فمثلا يقول ﷻ في سورة النور: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾. في هذه الآية الكريم ضرب الله تعالى- كما قال المسيح الموعود عليه السلام- مَثل الذين يصبحون جديرين بالتقدير عند الله. وهذا الشرف ناله أصحاب النبي ﷺ أكثر من غيرهم وأصبحوا أحباء الله، وقد أخبرنا النبي ﷺ عن أصحابه أنهم يرشدونكم إلى الطريق فاقتدوا بهم. يقول المسيح الموعود عليه السلام في شرح هذه الآية: لقد ورد في "تذكرة الأولياء" أن شخصا كان مشغولا في تجارة قوامُها آلاف الروبيات، فرآه أحد أولياء الله في الكشف وعلم أن قلبه لم يغفل عن الله لحظة واحدة على الرغم من هذه التجارة. (أي أنه لم يغفل عن الله تعالى أثناء إدارة شؤون تجارته)، فعن مثل هؤلاء الناس يقول الله تعالى: ﴿لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾. من كمال المرء أن يشتغل في أشغال دنيوية ولا ينسى الله. ما الفائدة من البغلة التي تسقط عندما تُحمل بالأثقال عند الحاجة وعندما تُرفع عنها الأثقال تمشي سريعا؟ فهي لا تستحق المديح.... والناسك الذي يلجأ إلى زاوية الخمول متضايقا من الأشغال الدنيوية يبدي ضعفا نوعا ما. *(يجب أن ننتبه إلى هذا الأمر أيضا، ويجب أن يكون الهدف الحقيقي هو العبادة ولا مانع من الأعمال الدنيوية أيضا، فيقول عليه السلام بأن الذين يصبحون متنسكين يبدون ضعفا)* ثم يقول عليه السلام:

لا رهبانية في الإسلام. لا أقول قط أنِ اخذُلوا الزوجات والأولاد واتركوا الأعمال الدنيوية. كلا، بل على الموظَّف أن يؤدي واجبات الوظيفة جيدا وعلى التاجر أن ينجز أمور تجارته ولكن مؤثرا الدين على الدنيا. (هذا هو الشرط الذي يجب مراعاته).. ومثال ذلك ملحوظ في الدنيا أيضا أن التجار والموظفين يحسنون صنعا في تجارتهم ووظيفتهم ويعيلون الأهل والأولاد ويؤدون حقوقهم على خير ما يرام. كذلك يستطيع الإنسان أن يؤدي حقوق الله إلى جانب مشاغل الدنيا كلها *(أي يمشي كلا الأمرين جنبا إلى جنب)* ويستطيع أن يعيش بسعادة مقدِّما الدين على الدنيا. *(أي يستطيع أن يعيش عيشا كريما مقدِّما الدين على الدنيا)*

يقول الله تعالى عن الحفاظ على الصلوات: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلهِ قَانِتِينَ﴾. في هذه الآية وُجّه إلى الصلاة بوجه خاص أنظار الذين يجدون صلاة من الصلوات عبئا عليهم. فمثلا إذا كان أحد يجد صعوبة في الحضور في صلاة الفجر بسبب السهر الطويل ليلا أو بسبب الكسل أو يستثقل أداءها في موعدها فإنّ صلاة الفجر هي الصلاة الوسطى له. وإذا كان التاجر مثلا يستثقل الحضور في صلاة الظهر والعصر بسبب

مشاغله فتصبح هاتين الصلاتين الصلاة الوسطى له. المراد من "حافظوا" هو أن يحمي المرء شيئا وينقذه من الضياع. إذًا، إن طاعة المؤمن تتحقق حين يصلي الصلوات في وقتها ويؤدي حقها ولا يصلّيها كأنه ينقر نقرات وينهي الصلاة سريعا وينصرف.

ثم هناك أمر آخر في القرآن الكريم بإيفاء العهود، وهذا الأمر يتضمن عهودا مع الله ومع العباد. من المعلوم أن عهود الله تتعلق بدين الله، أي عهد انضمام المرء إلى الإسلام، وبعد الإسلام هناك عهد بيعة المسيح الموعود عليه السلام الذي يقطعه الأحمديون بوجه خاص، كذلك عهدنا بإيثار الدين على الدنيا، والعمل بتعليم الإسلام، وأداء جميع الحقوق التي أمرنا الله تعالى بأدائها. وإن شروط البيعة تتضمن كل هذه الأشياء التي توجه أنظارنا إلى أداء حقوق الله. فعلينا أن ننتبه إليها جيدا. يقول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلا إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ فالأمر واضح تمام الوضوح أن هناك عهدين يجب عليكم الإيفاء بهما، أولهما هو العهد مع الله وهو العمل بتعليم الإسلام، ثم هناك عهد البيعة، حيث يتعهد المرء أن يعمل بأوامر الإسلام كافة بعد دخوله الإسلام وتسمية نفسه مسلما. والأمر الثاني المذكور هنا هو أن عليكم أن توفوا بعهود ومواثيق تبرمونها فيما بينكم. صحيح أن الله تعالى يقول هنا أنه عندما جعلتم الله عليكم كفيلا فلا بد من إيفاء ذلك العهد، ولكن هذا لا يعني أنه عندما لا يُجعَل الله كفيلا بذكر اسمه بوضوح يمكنكم أن تنقضوا ذلك العهد ولا ضير في ذلك، وإذا نقضتم أيمانكم أو عهودكم فلا بأس في ذلك أيضا، كلا، ليس الأمر كذلك، بل عندما تبرمون أي عهد وميثاق فيبغي أن يكون أساسه على الإنصاف والصدق، فهذا ما أمرنا الله به. لأن المؤمن يجب أن يتمسك بالعدل والصدق دوما. وبتعبير آخر علينا أن نتمسك بالعدل والحق سواء أبرمنا العقد والميثاق مقسمين بالله ومتخذين إياه ضامنا أم لا. فلما كان الله سبحانه وتعالى قد علَّمنا التمسك بالإنصاف والصدق في كل حال، سيكون كل عهد مبرَم بالعدل والحق مضمونا منه سبحانه وتعالى. فثمة حاجة لفهم هذا الموضوع أن على المؤمن أن يفي بكل عهوده ومواثيقه. إذا استوعبنا أهمية هذا الأمر وحقيقته فيمكن أن يتطهر مجتمعنا من كل أنواع النزاعات والخداع والتهم. فالمشاكل العائلية التي تظهر ستختفي لأن فيها أيضا تنقض العهود. في هذه الأيام لاحظت أن حالات نقض العهود والخداع وعدم الوفاء بإقرار اللسان في تزايد فينا أيضا بسبب الأطماع المادية. وهذه الأمور لا تسيء إلى سمعة الجماعة فحسب بل تؤدي إلى ضياع إيمان هؤلاء أيضا أحيانا. فحين ينقض الإنسان المواثيق والعهود يلجأ إلى الكذب، وقد أنذرنا الله سبحانه وتعالى كثيرا عن الزور وأمرَنا باجتنابه. فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ وفي ذلك يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: لا أرى هنا حاجة لأنصحكم بألا تسفكوا دمًا، لأنه ما من أحد يُقدِم على سفك الدم بغير حق إلا من كان شريرا. وإنما أقول: لا تقتلوا الحق بالإصرار على عدم الإنصاف، واقبلوا الحق وإن وجدتموه عند طفل صغير. (*أي إذا قال لكم الطفل أيضا أمرًا حقا فاقبلوا منه ولا تصروا على الرفض*) وإذا وجدتم الحق عند خصمكم فاتركوا منطقكم الجاف فورا (*أي في النزاع والجدال إذا تكلم خصمكم عن أمر حق فتخلَّوا عن النقاش إذا وجدتم الحق مع خصمكم، فلا داعي*

للدخول في تقديم الأدلة الواهية من عندكم واقبلوا الحق) وقوموا على الحق واشهدوا شهادةَ حقٍّ. كما قال الله جلّ شأنه: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، أي اجتنبوا الزور، لأنه ليس أقل من رجس الأوثان. كلّ ما يصرف وجوهكم عن قِبلة الحق فإنه وثنٌ في سبيلكم. فاشهدوا شهادة حقٍّ ولو كانت على آبائكم أو إخوتكم أو أصدقائكم، ينبغي أن لا تمنعنَّكم أي عداوة عن العدل والإنصاف. (إزالة الأوهام)

(*نحن نُطْلع غير المسلمين على هذا التعليم القرآني أنه يركز على الإنصاف والعدل، لكن الكثيرين منا ينسون هذا التعليم في شئوننا وقضايانا*).

ثم يقول عليه السلام في موضع آخر: قد عُدَّ الكذب مثل عبادة الأوثان. فكما يُخضِع شخص غبي رأسه أمام حجر تاركا عبادة الله كذلك يتخذ الكذب وثنا لتحقيق مرامه تاركا الصدق والحق. لذلك عدّ الله تعالى الكذبَ مثل عبادة الأوثان وذكر العلاقة بينهما. فكما يتحرى عابد الأوثان النجاة عند الوثن (*أي يتخذ الصنم ويتوجه إليه للعبادة ويحسب أنه إذا عَبَدُه أو استغفَرَه من ذنوبه فسوف ينال النجاة أو تتحقق أهدافه*) كذلك يتخذ الكاذب أيضا وثنا من عنده ويظن أنه سينال النجاة بواسطته. كم تردّت الحالة بحيث إذا قيل لهم: لماذا تعبدون هذا الوثن، اتركُوا هذه النجاسة، قالوا: كيف نتركه، إذ لا تقوم لنا بدونه قائمة. أيّ شقاوة أكبر من أنهم يعدُّون الكذب مدار حياتهم. ولكني أقول وأؤكد لكم أن الصدق هو الذي ينتصر في نهاية المطاف، وفيه الخير والفتح.

اعلموا يقينا أنه لا شيء نحسٌ مثل الكذب. يقول الناس الماديون عادة بأن الصادقين يُسجَنون. ولكن أنّى لي أن أقبل ذلك؟ إذ قد رُفعت عليّ سبع قضايا و لم أضطر في أي منها لقول الزور بفضل الله تعالى قط. وليخبِرني أحد إن جعلني الله أتعرض لهزيمة في أيٍّ منها. إن الله تعالى بنفسه يؤيد الصادق وينصره من عنده. هل يمكن أن يعاقب عزّ وجلّ صادقا؟ لو حدث ذلك لما تشجع أحد في العالم على قول الصدق، (*إذا عوقب الصادقون فلن يتجرأ أحد في العالم على قول الحق*) ولارتفع الإيمان بالله ولمات الصادقون وهم أحياء.

الحق أن بعض الناس عندما يعاقَبون عند قولهم الصدق (*أي إذا كان أحد عوقب إثر نطقه بالصدق*) فلا يكون سببه عائدا إلى صدق المقال بل يكون ناتجا عن بعض سيئاتهم الأخرى الخفية السرّية أو لكذب آخر. إن الله تعالى مطَّلع على سلسلة سيئاتهم وشرورهم، أي تكون لهم أخطاء أخرى كثيرة فيعاقَبون على خطأ منها. (الحكم، مجلد ١٠، رقم١٧، عدد ١٧/٥/١٩٠٦م، ص٤)

إذن يجب أن نستغفر الله سبحانه وتعالى على الدوام منيبين إليه بتواضع حتى لا يبطش الله بنا عقابا على أي ذنب خفي لنا. فهذا ما أمرَنا الله به.

ثم وردت إحدى علامات المتقين في الآية: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾. فمن معاني العفو أن ينسى المرء نهائيا الذنب الصادر بحقه من أحد ويغفر له. فالمتقي لا يكظم الغيظ فحسب بل يعفو أيضا بحيث ينسى للأبد الذنب الذي صدر ضده. وفي هذا الصدد يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

اعلموا أن هناك عداوة شديدة بين العقل والثوران، عندما يغضب الإنسان وتثور ثورته لا يستقيم العقل. ولكن الذي يصبر ويري نموذج الحِلم يُعطى نورا يخلق نورا جديدا في قوى العقل والفكر ويظل النور يتولد من النور. أما في حالة الغضب والهياج فيُظلِم القلب والذهن فيؤدي هذا الظلام إلى ظلام آخر. (الحكم، مجلد٤، رقم١٧، عدد١٠/٥/١٩٠٢م، ص٥-٤)

ويقول عليه السلام في موضع آخر:

اعلموا أن الذي يقسو ويغضب لا يخرج من لسانه كلام الحكمة والمعرفة قط. القلب الذي يستشيط غضبا سريعا مقابل خصمه يُحرم من كلام الحكمة. إن شفتَي بذيء اللسان وخليع الرسن تُحرم من ينبوع اللطائف. *(أي حين تصدر من الفم الكلماتُ النابية والبذيئة والشتائم لا يتحكم المرء بنفسه وأمثالُ هؤلاء يتمادَون في البذاءة)*. الغضب والحكمة لا يجتمعان في مكان واحد. إن عقل سريع الغضب يكون سطحيا وفهمه غير دقيق. *(أي حين يغضب الإنسان ويثور تتلاشى كفاءاته وقدراته على التفكر ويسْخُف)* ولا يُعطى الغلبةَ والنصرة في أي مجال. الغضب نصف الجنون وعندما يستشري أكثر يمكن أن يصبح الجنون كله. (الحكم، مجلد٧، رقم٩، عدد١٠/٣/١٩٠٣م، ص٨)

ثم قال عليه السلام في موضع آخر: على الإنسان أن يستخدم قواه في محلها المناسب وفي الحلال، فمثلا بالنسبة لقوة الغضب، عندما تتعدى حدود الاعتدال تصبح بادرة للجنون، والفرق بينه وبين الجنون بسيط جدا. فالذي يستشيط غضبا سريعا يُنـــزع منه ينبوع الحكمة. فعلى الإنسان ألا يتحدث مع أحد مستشيطا غضبا وإن كان من المعارضين. (البدر، مجلد٢، رقم١٠، عدد٢٧/٣/١٩٠٣م، ص٧٣) *(أي ينبغي أن لا تتكلموا مع أحد بغضب حتى لو كنتم تتكلمون مع المعارض بل يجب أن تتكلموا بحكمة)*

فإذا كانت أوامر الله سبحانه وتعالى تُكسبنا قرب الله برفع أخلاقنا من ناحية فهي تشحذ قلوبنا أيضا، وبالعمل بها ينجو الإنسان من الأضرار الكثيرة والعداء. لقد لاحظنا المستشيطين غضبا يتضررون دوما، فهم لم يستفيدوا قط.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "هناك قوتان تجران الإنسان إلى الجنون، *(أي تجعلان الإنسان مجنونًا. فما هي هاتـــان القوتان؟)* إحداهما سوء الظن والأخرى هي الغضب إذا وصلتا حد الإفراط. *(أي إذا وصلت هاتـــان القوتـــان منتهاهما جعلتا الإنسان مجنونًا)*. فمن الضروري أن يجتنب الإنسان كثيرا من سوء الظن والغضب."

لقد أمرنا الله تعالى في القرآن الكريم أن نجتنب سوء الظن فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات ١٣).

الأمر الأول الوارد في هذه الآية الذي ينبغي أن نتجنبه هو سوء الظن. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"إن سوء الظن مرض خطير وبلاء فظيع يُعمِي الإنسان ويُلقيه في هوة الهلاك المظلمة."

ثم قال: "تذكروا جيدًا أن المفاسد والمساوئ كلها تنشأ من سوء الظن، لذلك منع الله تعالى منه بشدة."

قال حضرته: "على الإنسان أن يجتنب سوء الظن كثيرا، وإذا نشأ سوء الظن بأحد فليكثر من الاستغفار. *(أي إذا نشأ لديه سوء الظن بأحد فبدلا من تمكينه في القلب والتفكير فيه أو الإضرار بأحد بناء عليه ينبغي أن يكثر من الاستغفار لأنه قد نشأ لديه مثل هذا الظن السيئ بأحد.)*

قال حضرته: "ينبغي أن يكثر من الاستغفار ويدعو الله تعالى لينجو من هذه المعصية ومن عواقبها الوخيمة. *(أي يجب أن يتجنب هذه المعصية ويجتنب عواقبها التي تتبع سوء الظن)* يجب ألا يستهين المرء بسوء الظن فإنه مرض خطير جدا."

والأمر الثاني الذي منعنا الله تعالى منه في هذه الآية هو التجسس، وهو النبش عن عيوب الآخرين أو التجسس على أحد وتتبع أمر من أموره. أو محاولة التنصت على أمور الآخرين التي لا يريدون أن يعلم بها أحد. كل هذه الأمور خاطئة وتؤدي إلى نشوء سيئات أخرى.

والأمر الثالث هو: تجنب الغيبة، ومن اغتاب فكأنه أكل لحم أخيه ميتًا، وهذا ما تكرهونه بشدة. لقد سئل النبي ﷺ عن الغيبة فقال: الغيبة هي ذكرُك أحدًا في غيابه بما يكره إن كان حاضرًا. أي ذكر بعض الأمور الموجودة في أحد في غيابه بحيث لو كان حاضرًا لكرهها، هذه هي الغيبة. أما لو لم تكن هذه الأمور موجودة فيه فإن ذكرها في غيابه بهتان عليه. فلا يليق بالمتقي أن يتكلم بمثل هذه الأمور التي تؤدي إلى إثارة المشاكل والفساد في المجتمع. بل عليه أن يتجنب الغيبة والبهتان أيضا.

فإذا كنا نريد أن نتقي الله تعالى في رمضان ونحرز قربه ونرى استجابة دعواتنا فإننا بحاجة إلى بذل قصارى جهودنا من أجل تجنب هذه السيئات والعمل بأحكام الله تعالى. وفقنا الله تعالى لنحرز قربه بالعمل بأحكامه، وأن نحافظ على هذه الحسنات بعد رمضان أيضا، وأن نكون عبادًا حقيقيين لله تعالى ومطيعين خالصين له. آمين.

سأصلي صلاة الغائب على أحد الشهداء وهو شودري خليق أحمد ابن شودري بشير أحمد من "غُلزار هِجري" في محافظة كراتشي. لقد استُشهد عن عمر يناهز ٤٩ عامًا إثر إطلاق النار عليه من قبل بعض معارضي الأحمدية بعد اقتحامهم عيادته في الساعة التاسعة والنصف ليلا من يوم ٢٠ يونيو ٢٠١٦، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وأفادت التفاصيل أن شودري خليق أحمد كان قد حصل على شهادة دبلوم في الطب، وكان قد أنشأ قرب بيته عيادة خاصة به للطب التقليدي والهوميوباثي. ويوم الحادث كان قد رجع كالمعتاد إلى عيادته الواقعة في "غُلزار هجري" بعد الإفطار، وبينما كان يفحص المرضى الموجودين في عيادته وإذ في الساعة التاسعة والنصف ليلا دخل مجهولان لابسَين خوذة وقائية وأطلقا عليه الرصاص ولاذا بالفرار بعد أن أصيب الشهيد برصاصتين في رأسه ورصاصتين في صدره. لقد أسرع صاحب الصيدلية الواقعة على مقربة من عيادته على دراجته النارية إلى بيت الشهيد وأطلع أهلَ الشهيد على ما حدث فجاء ابن الشهيد بالسيارة وأوصله فورًا إلى المشفى القريب إلا أنه قد استُشهد قبل وصوله إلى المشفى، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ولقد سبق أن استُشهد السيد داود أحمد ابن الحاج غلام محيي الدين أيضا في منطقة "غُلزار هجري" نفسِها في ٢٥ مايو الماضي.

لقد دخلتِ الأحمديةُ في عائلة الشهيد بواسطة جدةّ السيد "الله بخش" من أمرتسر. لقد انتقلت عائلته من "أمرتسر" إلى "غوخووال" أولاً ثم من هناك إلى "رحيم يار خان" وبعد ذلك انتقلت من هناك إلى "شَهْدَادْ بور" في محافظة "سانْغَر". لقد وُلد الشهيد في ١٩٦٧ في قرية "أحمد بور" الواقعة على مقربة من "شَهْدَادْ بور" في محافظة "سانْغَر". درس هناك إلى البكالوريا ثم انتقل إلى "كراتشي" حيث حصل على دبلوم الطب وبدأ العمل كفنّي في مجال التصوير الشعاعي في أحد المخابر الخاصة، وإلى جانب ذلك بدأ ممارسة مهنة الطب في عيادته في المساء. وبعد ذلك ترك وظيفته في المخبر وأخذ يعمل في عيادته الطبية.

كان الشهيد يتميز بميزات كثيرة، وكانت لديه لوعة من أجل التبليغ، فكان يبشر غير الأحمديين في عيادته أيضا. كان مواظبًا على الصلاة بالجماعة، وكان إنسانًا مواسيًا للآخرين. إضافة إلى ذلك كان معتادًا على أداء النوافل وكثرة العبادة. كان يعالج الفقراء دون مقابل. وكان بعض غير الأحمديين يقول له: أنت قادياني، ولا نرضى بأخذ الدواء منك ولكن ماذا نفعل، إذ لا يبرأ أطفالُنا إلا بدوائك.

كان منضمًّا إلى نظام الوصية، وسبّاقًا في خدمة الجماعة. وُفّق لخدمة الجماعة في فرع جماعته كمحصِّل للتبرعات وكزعيم لمجلس أنصار الله، كما أنه كان يشغل منصب سكرتير "وقف نو" في فرع جماعته منذ ١٨ سنة أخيرة.

لقد كتبت زوجته كما كتب أولاده أيضا أنه عوّد أولاده على الصلاة منذ سنهم المبكر جدًّا. وكان هو أيضا يصلي الصلوات الخمس على وقتها. كان معتادًا على تلاوة القرآن الكريم يوميًا مع ترجمة معاني كلماته. كان يستمع إلى خطبة الخليفة كما يجعل أولادَه أيضًا يستمعون إليها كما كان يشاهد "أم تي أيه" صباح مساء.

الحقيقة أن "أم تي أيه" هي الوسيلة المثلى إذا كنتم تريدون تربية أهلكم.

كان الشهيد يساعد أهل حيّه أيضا. تقول زوجة الشهيد: رأيت في الرؤيا قبل شهر كأسين مملوءين بالشراب وأتساءل: شرابُ أي شيء هذا؟ لعله شرابٌ خاصٌ ومميزٌ. فيقال لي في الرؤيا: إنه شرابُ أفضل شيءٍ في الدنيا. وفهمتُ بعد استشهاد الشهيد أن المراد منه كأس الاستشهاد. وقبل أيام قليلة استُشهد السيد داود أحمد هناك وكان يسكن في الزقاق نفسه وقريبًا من بيت الشودري خليق أحمد، وعليه فكان المراد من كأسَي الشراب في الرؤيا هو الشهيدان.

لقد ترك الشهيد خلفَه -إضافة إلى إخوته وأخواته- زوجتَه السيدة "بشرى خليق" وابنَين؛ العزيز "أنيق أحمد" الذي يدرس في الجامعة الأحمدية بربوة، و"رحيق أحمد" الذي يدرس في السنة الثالثة في طب الأسنان. وبنته "شمائلة أحمد" تبلغ ١٦من عمرها. رفع الله تعالى درجات المرحوم وألهم أولادَه وذويه الصبرَ والسلوانَ ووفّقهم لمواصلة حسناته. آمين.